النفس والروح في الكتاب والسنة
دراسة تأصيلية

تقديم

د/ ابتسام ناجح عبدالله آل محفوظ

الاستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جامعة الملك خالد / كلية الشريعة وأصول الدين

النفس والروح في الكتاب والسنة دراسة تأصيلية

ابتسام ناجح عبدالله آل محفوظ

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، كلية الشريعة وأصول الدين ، جامعة الملك خالد ، السعودية.

البريد الإلكتروني : dralmahfud@kku.edu.sa

الملخص :

النفس والروح من المصطلحات المتشابكة، التي اختلف حولها علماء اللغة، قديمًا وحديثًا على مختلف مشاربهم، فمنهم من يرى أن اللفظين بمعنى واحد، ومنهم من يرى غير ذلك باعتبار أن الترادف قد يكون له موضع في اللغة، أما في كتاب الله فالأمر يختلف، فكل زيادة أو نقصان في اللفظة الواحدة يحيلها إلى معنى آخر، أما من الناحية الاصطلاحية، فقد وقع الاختلاف بصورة أعمق بين أهل المذاهب المختلفة، بل وداخل المذهب الواحد في تحديد ماهية اللفظين بين أهل السنة والفلاسفة والمتكلمين والصوفية، وقد رأيت أنه من الضروري تفصيل ذلك الخلاف للوقوف عليه وتبين لي أن اللفظين مختلفين من حيث اللغة، وكذا فإن أقرب التفسيرات للصواب من الناحية الاصطلاحية، هو ما ذهب إليه علماء أهل السنة والجماعة ، الذي وقفوا على حقيقتهما معتمدين مراد الله تعالى في الكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان ، وهو أن لكل منهما معنى يختلف عن الآخر، كما تتعدد معاني كل منهما بحسب السياق.

الكلمات المفتاحية: النفس، الروح، العقل، القلب ، الموت.

The Soul And Spirit In The Qur'an And Sunnah, A Fundamental Study

Ibtisam Najeh Abdullah Al Mahfouz
Department of Contemporary Doctrine and Doctrines, College of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University, Saudi Arabia.
Email: dralmahfud@kku.edu.sa

Abstract:

Soul and spirit are intertwined terms, over which linguists, ancient and modern, from various walks of life have disagreed. Some of them see that the two words have the same meaning, and some of them see otherwise, considering that synonymy may have a place in the language. However, in the book of god, the matter is different, for every addition or a deficiency in a single word that turns it into another meaning. As for the terminological aspect, the disagreement occurred on a deeper level between the people of the different schools of thought, and even within the same school of thought, in determining the essence of the two words among the sunnis, philosophers, theologians, and sufis, and i saw that it was necessary to detail that disagreement in order to find out about it. It became clear to me that the two expressions are different in terms of language, and that the closest explanation to what is correct from a terminological standpoint is what the scholars of ahl al-sunnah wal-jama`ah held, who stood on their truth, relying on what god almighty intended in the qur'an and sunnah without addition or subtraction, which is that each of them has a different meaning. From the other, and the meanings of each vary depending on the context.

Keywords: Soul, Spirit, Mind, Heart, Death.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا صلى الله عليه وسلم نبيه ورسوله.

النفس، والروح من الألفاظ التي كثر ذكرها والحديث عنها في الكتاب والسنة، في سياقات مختلفة تدعو إلى التأمل في ماهيتها، ومعانيها في كل موضع، ولأن الكتاب والسنة لهما خصوصية فريدة من الناحية اللغوية والإعجاز البلاغي، الذي جعل الكثير من أهل العلم يؤكد ندرة الترادفات اللفظية فيهما؛ خاصة في القرآن الكريم كلام الله المعجز، ومعجزة نبيه صلى الله عليه وسلم الظاهرة على كل نص بليغ، مهما أوتي صاحبه من الكمال والبلاغة والفصاحة، وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله تعالى أن "الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقَلَّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن.١"

وقد تباينت تفسيرات العلماء والفلاسفة حول ماهية كل من النفس والروح، وهل هما متفقان في المعنى مختلفان في اللفظ، أم أن كل منهما يدل على معنى مختلف عن الآخر، ثم تباينت آراؤهم حول ماهية المعني وحدوده، ومنهم من اقتصر على ما جاء في الكتاب والسنة وحدهما، ومنهم من توسع في الوصف، حينما لجأ إلى المناهج الفلسفية والكلامية، التي تقترب حينًا من منهج

١) شرح مقدمة التفسير لابن تيمية، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، المكتبة الشاملة ، ١٠/٥.

السلف، وتبتعد في كثير من الأحيان إلى تأويلات باطلة، وتفسيرات معقدة.

ولذلك رأيت أن من المهم، إلقاء الضوء على هذه المسألة من منطلق الكتاب والسنة، مع الاستعانة بأقوال أهل العلم فيها وبيان ما فيها من اختلافات، وكيف صوبوا الآراء التي انحرفت عن الصواب فيها.

مشكلة البحث:

التباين الكبير بين مفهوم النفس والروح في كل من الدراسات الشرعية والفلسفية.

حدود البحث:

النصوص الشرعية الثابتة من الكتاب والسنة، وأقوال أهل العلم المعتبرين، ومناقشة أقوال الفلاسفة والمتكلمين في المسألة.

هدف البحث:

محاولة إزالة التداخل بين مصطلحي النفس والروح بالاعتماد على نصوص الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم المعتبرين.

الدراسات السابقة:

١- العلاقة بين النفس والروح في ضوء الإسلام، سعود بن مقبل العصيمي، مجلة العلوم الإسلامية الدولية، ٢٠٢١م، مج ٥، ع١. وتوصل فيها الباحث إلى أن النفس تطلق على الروح، والروح تطلق على النفس، لكن أغلب إطلاقاتهما إذا كانت متصلة بالبدن (نفسًا)، وإذا كانت منفصلة عن البدن (روحًا)، كما أن إطلاق النفس على الإنسان أوسع من إطلاق الروح.

٢- النفس والروح في القرآن الكريم، محمد حمزة إبراهيم، وزينة عادل سالم، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مج ٢٨، ع٧ (٢٠٢٠): ٣٦- ٤٧. وتوقف البحث عند مفهوم الروح في القرآن الكريم مبيناً دلالات هذا

المفهوم وآثاره في الوجود الإنساني، وعلاقة الروح بالنفس من حيث الالتقاء والافتراق.

٣- بناء النفس في القرآن الكريم وأثره في تقويم السلوك البشري: دراسة تحليلية مقارنة في التفسير، أحمد عبدالستار حردان العلوان، جمال محمود أحمد أبو حسان، وأحمد محيي الدين الكيلاني، رسالة دكتوراه، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن، ٢٠١٥م. وجاءت الدراسة في تمهيد ومقدمة وستة فصول وخاتمة، تناولت النفس البشرية كما جاء بها القرآن الكريم ومعرفة أحوالها، والتعرف على علاقة النفس بمكونات النفس البشرية الأخرى، وكيف يتم ضبطها وكيفية تقويمها وتحسين أداء وظيفتها على أتم وجه، والتعرف على خطوات البناء النفسي من خلال القرآن الكريم.

٤- ثنائية الجسد والروح بين الفلسفة والدين الإسلاميين، عبدالقادر سلامي بن ميلود، جامعة زيان عاشور بالجفلة، الجزائر، مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، مجلة التراث، ع٨ (٢٠١٣م)، ٦٧-٨٠. وتبحث الدراسة في ثنائية الجسد والروح من منطلق الفلسفة والدين مع ما يستلزم ذلك من فك التعاضل بينهما وبين النفس والجسم والبدن، ومدى التلازم الحاصل بينها.

٥- النفس والروح عند الفلاسفة والمتكلمين- عرض ونقد، مريم بنت بنيان بن باني الحربي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة،١٤٢٠هـ- ١٤٢١هـ، وتتكون الرسالة من مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، وتخلص إلى أن النفس قد جاءت في نصوص الكتاب والسنة لتدل على معان متعددة وكذلك الروح، وأن النفس قد جاءت مرادفة للروح والأغلب إطلاق الروح على الجزء المقابل للجسد في تكوين

الإنسان، وذلك إذا كانت مجردة عن البدن، أما إذا كانت حالة في البدن فإطلاق النفس هو الغالب.

منهج البحث:

اعتمدت على المنهج الاستقرائي، في البحث عن المادة العلمية من مظانها الشرعية، وتتبع أقوال أهل العلم فيها والمقارنة بينها بهدف التوصل إلى الصحيح منها.

ويمكن إجمال عملي في البحث فيما يلي:

١- جمع المادة العلمية من مظانها الأصلية قدر المستطاع، سواء من كتب السلف والعلماء المعتبرين، أو أقوال المعاصرين، وكذا الرجوع إلى مؤلفات الفلاسفة والمتكلمين وأهل اللغة القدماء والمعاصرين، إضافة إلى الاعتماد على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

٢- عزوت الآيات الواردة في البحث إلى مواضعها من كتاب الله، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣- تخريج الأحاديث وآثار السلف الواردة في البحث من مصادرها، فإن كانت في الصحيحين اكتفيت بذكرهما أو أحدهما في التخريج، وإن كانت غير ذلك، خرجته من مصادرها.

٤- عرفت بالفرق والطوائف المذكورة في البحث.

٥- ترجمت للأعلام المذكورين في البحث في الموضع الأول الذي يرد ذكر العلم فيه فيما عدا المشهورين كالصحابة.

٦- العودة إلى معاجم اللغة لشرح الكلمات المبهمة، ومعاجم المصطلحات لشرح ما يرد في البحث من مصطلحات علمية وفلسفية.

خطة البحث:

وتتكون من مقدمة، وأربعة مباحث، والخاتمة والفهارس

المقدمة: وفيها: مشكلة البحث وأهميته وأسباب اختياره، وحدوده وأهدافه والمنهج الذي اتبعته.

المبحث الأول: مفهوم النفس ويتضمن ٤ مطالب:

المطلب الأول: معاني النفس في اللغة

المطلب الثاني: النفس في الاصطلاح

المطلب الثالث: النفس في القرآن والسنة النبوية

المطلب الرابع: أحوال النفس البشرية في القرآن الكريم

المبحث الثاني: مفهوم الروح وفيه ٤ مطالب:

المطلب الأول: الروح في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم الروح في الاصطلاح.

المطلب الثالث: مفهوم الروح في القرآن والسنة النبوية.

المطلب الرابع: هل تموت الروح؟ وهل هي مخلوقة أم لا؟

المبحث الثالث: علاقة النفس بالروح والقلب والعقل

المبحث الرابع: نقد تصور الفلاسفة والمتكلمين والصوفية

المبحث الأول

مفهوم النفس:

المطلب الأول: النفس في اللغة:

جاءت لفظة النفس في اللغة بمعانٍ متعددة، ففي لسان العرب: "النفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما قولك: خرجت نفس فلان أي روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في روعه، والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه وأهلك نفسه أي أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته، والجمع من كل ذلك أنفس ونفوس"١.

معاني النفس في اللغة:

وردت كلمة (النفس) في اللغة العربية بعدة معانٍ، قسم يتحدث عن النفس البشرية التي تؤثر في السلوك الإنساني، وقسم يتحدث عن موضوعات أخرى سنتطرق إلى معانيها بشيء من التفصيل لاحقاً.

يقول أبو بكر الرازي عن مادة (ن ف س): " النَّفْسُ: الروح يقال خرجت نفسه والنَّفْسُ الدم يُقال سالت نفسه ... والنَّفْسُ الجسد ويقولون ثلاثة أنْفُسٍ – بمعنى الروح والنفس والجسد – فيذكرونه لأنهم يريدون به الإنسان، ونفس الشيء عينه؛ ويؤكد به فيقال: رأيت فلاناً نفْسَهُ؛ وجاءني بنَفْسِه، والنفس بفتحتين واحد الأنفاس"

١– الروح: فقولك خرجت نفس فلان أي روحه.٢

---

١) لسان العرب، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، ١٤/٣٢٠.

٢) انظر: الصحاح للجوهري ،٣/ ٩٨٤

٢- الـــــــــــدم: يُقال سالت نفسه، ويقول الفقهاء: مالا نفس له سائلة وقد يكون المراد ربط الدم بالحياة، كل شيء ليست له نفس سائلة، فإنه لا ينجس الماء إذا سقط فيه – أي دم سائل- ١

ولعل هذا المعنى يدخل في المعنى يدخل في المعنى الأول: أن النفس تعني الروح.

٣- عين الشيء وحقيقته: تقول: نزلت بنفس الجبل، ونفس الجبل مقابلي، ورأيت فلانا نفسه، وجاءني فلان نفسه.٢

٤- الحسد والعين: "النَّفْس بمعنى "الحسد، والعين، يقال: أصابته نَفْسٌ؛ أي: عَيْن٣، والنافس العائن.

٥- الخير والشر: النفس ما يكون به التمييز، والعرب قد تجعل النفس التي يكون بها التمييز نفسين، وذلك أن النفس قد تأمره بالشيء وتنهى عنه، وذلك عند الإقدام على أمر مكروه، فجعلوا التي تأمره نفسا وجعلوا التي تنهاه كأنها نفس أخرى، وعلى ذلك قول الشاعر:

يؤامر نفسيه وفي العيش فسحة أيسترجع الذؤبان أم لا يطورها"٤.

والملاحظ أن لفظة النفس عند العرب، تأتي بمعانٍ متعددة، منها ما يتعلق بذات الإنسان، أو بجزء منها أو صفة من صفاتها. كما تأتي أيضًا بمعنى الروح في حال تعلقها بالبدن.

---

١) انظر: النهاية لابن الأثير، ٩٤/٥، الصحاح للجوهري، ٩٨٤/٣.

٢) انظر: لسان العرب لابن منظور ٩/ ١٣٩، مادة نفس.

٣) بصائر ذوي التمييز، مجد الدين، أبو طاهر، محمد بن يعقوب الفيروز بادي، ٥/٩٧.

٤) لسان العرب، المرجع السابق.

المطلب الثاني

النفس اصطلاحًا:

يقول الجرجاني١: النَّفْس هي الجوهر البخاريُّ اللطيف، الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم: الروح الحيوانية، فهو جوهرٌ مشرق للبدن، فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه، وأما في وقت النوم، فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه"٢.

"والنفس موجودة في جميع المخلوقات، وهي التي تتألم وتأكل وتموت وتفكر وتشرب وتنام وترتاح وتمرض وتموت، إذ هي منشأ الحياة عند كل المخلوقات، ولكن القرآن يشير إلى فارق بين الإنسان وغيره يكشف عنه تعبير الآية الكريمة: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٦﴾ [الزُّمَر : ٦] [الزمر:٦]، فعندما ذكر القرآن خَلْق الإنسان تطرق إلى النفس، وعندما ذكر الأنعام، قال: ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم ﴾ وذلك أن النفس والحياة لا تقالان بمعنى واحد على جميع الأحياء، هو أن النفس مصدر الأفعال الحيوية في كل كائن حي، ولكن هذه الأفعال الحيوية تختلف بين الكائنات، فنفس النبات ليست كنفس الحيوان، ونفس الإنسان ليست كنفس الحيوان أو النبات، فالنفس مصدر الحياة"٣.

---

١) لجرجاني: هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف. من كلار العلماء بالعربية، ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة ٧٨٩هـ فر الجرجاني إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي. له نحو خمسين مصنفًا، منها التعريفات، شرح كتاب الدغميني ومقاليد الكليات، وشرح السراجية في الفرائض، والكبرى والصغرى في المنطق والحواشي على المطول للتفتازني، ومراتب الموجودات ورسالة في تقسيم العلوم... انظر: الأعلام للزركلي، ٧/٥.

٢) التعريفات للجرجاني ٢٦٢.

٣) ابن سينا ومذهبه في النفس، فتح الله خليف، ٦٤.

المطلب الثالث

النفس في القرآن الكريم والسنة النبوية

النفس في القرآن الكريم

وردت لفظة النفس في القرآن الكريم ٢٦٨ مرة، بالجمع والإفراد والتعريف والتنكير، وكما تعدد التعريف اللغوي والاصطلاحي لها، فقد جاءت أيضًا بمعانٍ مختلف في القرآن الكريم، بحسب سياقات الآيات التي وردت فيها، فقد ورد اللفظ "بصيغة الإفراد في مائة وثلاثين موضعًا، وبدلالات متعددة ولم يرد بصيغة التثنية، وورد بصيغة الجمع على –نفوس– في موضعين فقط، وودر بصيغة الجمع على (أنفس) في مائة وثلاثة وخمسين موضعًا وجمع نفس على نفوس هو جمع كثرة قياسي، لأن مفرده ثلاثي ساكن العين مفتوح الفاء، وليس معتل العين بالواد، قال تعالى ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾ [الإسْرَاء : ٢٥] ودلالة كلمة نفوس في هذا الموضع بمعنى الضمائر، أي: أن الله تعالى يعلم ما في ضمائركم من قصد البر إلى الوالدين، وأما في الموضع الثاني من بناء جمع الكثرة، فقد جاء دالًا على الذات كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾﴾ [التكوير:٧] أي: الذوات، والمعنى أن كل ذات تقرن بالروح، وقيل: كل ذات تقرن بأعمالها أو بشكلها"١.

دلالة النفس في القرآن:

من أهم المعاني التي جاءت في القرآن للنفس إطلاق النفس على الذات؛ وهي قسمين:

---

١) مع الكلمة القرآنية: النفس، توفيق أحمد أسعد حمارشة، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، فلسطين، مجلة هدى الإسلام، ع٨/مج٤٣، ١٩٩٩.

١- **الذات:** وردت آيات وأحاديث كثيرة ورد فيها إطلاق النفس على الذات ومنها:

الذات الإلهية: قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ سورة آل عمران: ٢٨. هذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء: الله نفسه، التي هي ذاته المتصفة بصفاته، وليس المراد بها صفة للذات أو ذاتاً منفكه عن الصفات. ١

٢- **أو الذات الإنسانية:** ويأتي لفظ النفس بهذه الدلالة في الكثير من المواضع من القرآن الكريم، ليدل على الإنسان بكامل هيئته وذاته، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [البقرة: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًاۗ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران: ١٤٥]. وكذا في قوله تعالى أيضًا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾ [القصص: ٣٣]، والمقصود هنا الرجلُ الذي قتله موسى عليه السلام في أرض مصر؛ يعني الرجل القبطي.

٣- **الدلالة على الروح:**

قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الأنعام: ٩٣]، وهذه كناية عن شدة ما يعاني الظالمون في إخراج الروح، وليس هناك قول بلسان"٢.

١) انظر ابن تيمية مجموع الفتاوى ٩/ ٢٩٢- ٢٩٣

٢) كلمة النفس في القرآن، مرجع سابق، ص ٥٣.

ومنه قوله تعالى: ﴿* وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة:٤٤]، أي تتركون، ويقال خرجت نفسه، خرجت روحه، والدليل على أن النفس هي الروح قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ﴾ [الزمر: ٤٢]، يريد الأرواح"١. ومنه قوله تعالى: ﴿ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ﴾ [الأنعام: ٩٣] وذلك أن الكافر إذا حضرت وفاته تتفرق روحه في جسده فتخرجها الملائكة وتنتزعها بشدة ويقال لأصحابها أخرجوا أنفسكم أي أرواحكم، توبيخًا وزجرًا"٢.

٤- النفس بمعنى العقل:

"ومنه قوله تعالى: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المائدة: ١١٦]، النفس تطلق على العقل وما به الإنسان، وهي الروح الإنساني، وتطلق على الذات والمعنى هنا: تعلم ما أعتقده، أي تعلم ما أعلمه؛ لأن النفس عقر العلوم والمعارف، وإضافة النفس إلى اسم الجلالة هنا بمعنى العلم الذي لا يطلع عليه غيره، أي: ولا تعلم ما أعلمه، أي: انفردت بعلمه"٣.

٥- النفس بمعنى الأخ:

"وهذا الإطلاق فيه من بلاغة القرآن إشارة لطيفة، وهي أن الإنسان في نظر الإسلام إذا قتل أخاه فكأنه قتل نفسه، وإذا أكرم أخاه وصبر على أذاه فكأنه أكرم نفسه، ونال درجة الصابرين عند الله، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم، وهو إطلاق لفظ النفس على

١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٢٥٠/١.
٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٢٣٤/٢.
٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ١١٥/٧.

الأخ في الدين في مواضع عدة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [البقرة: ٨٤] وكقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النور: ٦١] أي: فسلموا على أهلها الذين هم إخوانكم وكأنهم أنفسكم"١

٦- النفس بمعنى قوى الخير والشر:

فالنفس "لها صفات وخصائص كثيرة، منها: القدرة على إدراك الخير والشر، والتمييز بينهما، والاستعداد لهما.

قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ [الشمس:٧-٨]، وقال: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ [البلد:١٠]، أي بينا له الطريقين، طريق الخير والشر. وهناك إلى جانب الاستعدادات الفطرية الكامنة قوة واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان، فمن استخدم هذه القوة في الخير وغلّبها على الشر، فقد أفلح، ومن أظلم هذه القوة وأضعفها فقد خاب ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٩-١٠]"٢.

النفس في السنة النبوية

كما جاءت لفظة نفس في السنة النبوية بمعان متعددة، منها الذات ومنها العقل ومنها الأخ ومنها العبد المملوك٣.

---

١) الأشباه والنظائر، الأصفهاني، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، المجمع، نفس، وانظر: كلمة النفس في القرآن، مرجع سابق، ص ٥٤.

٢) آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم، دراسة موضوعية، نعيمة عبدالله البرش، رسالة ماجستير،كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية في غزة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ١٢.

٣) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد، للمستشرق الهولندي ونسنك، مادة نفس، ٥٠٧/٦.

١- الذات:

قال النبي صلى الله عليه نفسك وسلم: "لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة"١عن عبد الله بن عمرو، قال: جاء حمزة بن عبد المطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، اجعلني على شيء أعيش به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا حمزة، نفس تحييها أحب إليك أم نفس تميتها؟ " قال: بل نفس أحييها، قال: " عليك بنفسك"٢.

٢- بمعنى المملوك:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فذكر الغلول، فعظمه وعظم أمره، ثم قال: "يجيء أحدكم يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح"٣ (يعني المملوك).

٣- مطلق الإنسان:

عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقتل نفس ظلمًا، إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه أول من سن القتل"٤.

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان سهل بن حنيف، وقيس بن سعد

---

١) رواه البخاري– كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ، حديث رقم: ٣٠٦٢، ومسلم– كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ غِلَظِ تَحْرِيمِ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ فِي النَّارِ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، حديث رقم: ١١١.

٢) وذكره المنذري في "الترغيب والترهيب" ١٥٩/٣، وقال: رواه أحمد، ورواته ثقات إلا ابن لهيعة! وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" ١٩٩/٥، وقال: رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات! ونقله عن أحمد باسناده ابن كثير في "تفسيره" ٤٧/٢ [المائدة: ٣٢].

٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول، حديث رقم: ٤٧٣٤.

٤) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، حديث رقم: ٣٣٣٥.

قاعدين بالقادسية، فمروا عليهما بجنازة، فقاما، فقيل لهما إنها من أهل الأرض أي من أهل الذمة، فقالا: إن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي، فقال: "أليست نفسا"١.

١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، حديث رقم: ١٣١٢ .

المطلب الرابع

أحوال النفس البشرية في القرآن الكريم

للنفس البشرية أحوال عديدة في القرآن الكريم، قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام "مطمئنة ولوامة وأمارة بالسوء، ولكن هناك من زاد على ذلك أنواعًا أخرى منها النفس: المرضية والراضية والسوية والملهمة، "والتحقق أنها نفس واحدة، ولكن لها صفات فتسمى باعتبار كل صفة"١.

"والقرآن الكريم عندما ذكر هذه الأنفس بأنواعها وطباعها ودرجاتها، لم يذكر أنها نفوس متعددة ومتزامنة، يختص كل نوع منها بإنسان ما تسيطر عليه نفسه في جميع الأوقات، وفي جميع مراحل العمر، وفي جميع الظروف والأحوال، فيكون ذا نفس أمارة، فتراه ضعيف الإرادة، خائر الهمة، لا يقوى على كبح جماح نفسه ولا إيقافها عند حدها، بل يسعى دائما لتنفيذ أوامرها، وتحقيق رغباتها، فيعيش في ضياع وهوان وعصيان، ويمضي حياته عبدًا لشهواته ونزواته.

وإنما يفهم من سياق النص القرآني أن هذه الأسماء صفات لهذه النفس، متغيرة حسب الأحوال، فقد يكون الإنسان في حالة النفس المطمئنة، فيمر في ظرف طارئ صعب الاحتمال فتثور نفسه وتخرجه من حالة الاطمئنان للحظات قصيرة، وسرعات ما تعود نفسه إلى حالتها الأصلية.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: " هي ثلاثة: اللوامة، والأمارة بالسوء، والمطمئنة.

الأولى هي التي تذنب وتتوب وتلوم صاحبها على الذنوب، وتلومها

---

١) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء، أبو عبدالله، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٧٥م، ص ٢٢٠.

يعني ترددها بين الخير والشر.

والثالثة صار لها حب الخيرات والحسنات مع بغض الشر والسيئات، خلقًا وعادة وملكة من دوام فعلها للقسم الأول وتركها للثاني"١.

النفس المطمئنة:

قال تعالى﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر:٢٧–٢٨]، "يعني بالمطمئنة: التي اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا من الكرامة في الآخرة، فصدّقت بذلك"٢. ويقول ابن القيم– رحمه الله بعد أن عدد صفات النفس أن النفس المطمئنة " تسمى مطمئنة باعتبار طمأنينتها إلى ربها بعبوديته ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه والرضا به والسكون إليه فإن سمة محبته وخوفه ورجائه منها قطع النظر عن محبة غيره وخوفه ورجائه فيستغني بمحبته عن حب ما سواه وبذكره عن ذكر ما سواه وبالشوق إليه وإلى لقائه عن الشوق إلى ما سواه فالطمأنينة إلى الله سبحانه حقيقة ترد منه سبحانه على قلب عبده تجمعه عليه وترد قلبه الشارد إليه حتى كأنه جالس بين يديه يسمع به ويبصر به ويتحرك به ويبطش به فتسرى تلك الطمأنينة في نفسه وقلبه ومفاصله وقواه الظاهرة والباطنة تجذب روحه إلى الله ويلين جلده وقلبه ومفاصله إلى خدمته والتقرب إليه ولا يمكن حصول الطمأنينة الحقيقية إلا بالله ونذكره وهو كلامه الذي أنزله على رسوله كما قال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد: ٢٨]، فإن طمأنينة القلب سكونه واستقراره بزوال القلق والانزعاج والاضطراب عنه وهذا لا يتأتى بشيء سوى الله تعالى وذكره البتة وأما ما

١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٩٤/٩.

٢) تفسير جامع البيان، ابن جرير الطبري، ٣٤٤/٢٤.

عداه فالطمأنينة إليه غرور والثقة به عجز قضى الله سبحانه وتعالى قضاء لا مرد له أن من اطمأن إلى شيء سواه أتاه القلق"١.

النفس اللوامة:

أما القسم الثاني من صفات النفس والتي جاءت في القرآن الكريم نحو قوله تعالى، ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢﴾ [القيامة ٢]، " تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات"٢.

ويقول ابن القيم– رحمه الله–: " وأما النفس اللوامة وهي التي أقسم بها سبحانه في قوله ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ فاختلف فيها فقالت طائفة هي التي لا تثبت على حال واحدة اخذوا اللفظة من التلوم وهو التردد فهي كثيرة التقلب والتلون وهي من أعظم آيات الله فإنها مخلوق من مخلوقاته تتقلب وتتلون في الساعة الواحدة فضلا عن اليوم والشهر والعام والعمر ألوانا متلونة فتذكر وتغفل وتقبل وتعرض وتلطف وتكشف وتنيب وتجفو وتحب وتبغض وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وتطع وتنقى وتفجر إلى أضعاف أضعاف ذلك من حالاتها وتلونها فهي تتلون كل وقت ألوانا كثيرة فهذا قول.

وقالت طائفة اللفظة مأخوذة من اللوم ثم اختلفوا فقالت فرقة هي نفس المؤمن وهذا من صفاتها المجردة قال الحسن البصري أن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه دائما يقول ما أردت بهذا لم فعلت هذا كان غير هذا أولى أو نحو هذا من الكلام.

وقال غيره هي نفس المؤمن توقعه في الذنب ثم تلومه عليه فهذا اللوم من الإيمان بخلاف الشقي فإنه لا يلوم نفسه على ذنب، بل يلومها وتلومه على

---

١) الروح، ابن القيم،٢٢٠.

٢) تفسير جامع البيان، الطبري، ٥٠/٢٤.

فواته.

وقالت طائفة، بل هذا اللوم للنوعين فإن كل أحد يلوم نفسه برا كان أو فاجرا فالسعيد يلومها على ارتكاب معصية الله وترك طاعته والشقي لا يلومها إلا على فوات حظها وهواها"١.

النفس الأمارة:

يقول ابن القيم: "وأما النفس الأمارة فهي المذمومة فإنها التي تأمر بكل سوء وهذا من طبيعتها إلا ما وفقها الله وثبتها وأعانها فما تخلص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله له كما قال تعالى حاكيا عن امرأة العزيز ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣﴾ [يوسف ٥٣] وقال تعالى ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢١﴾ [النور ٢١] وقال تعالى لأكرم خلقه عليه وأحبهم إليه ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ٧٤﴾ [الإسراء ٧٤]، وكان النبي يعلمهم خطبة الحاجة الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له فالشر كامن في لنفس وهو يوجب سيئات الأعمال فإن خلى الله بين العبد وبين نفسه هلك بين شرها وما تقتضيه من سيئات الأعمال وإن وفقه وأعانه نجاه من ذلك كله فنسأل الله العظيم أن يعيذنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا"٢.

١) الروح، ابن القيم، ٢٢٥.

٢) الروح، ابن القيم، ٢٢٦.

المبحث الثاني

المطلب الأول

الروح لغة:

اشتقاق الكلمة من الريح [1]، فالراء والواو والحاء أصل كبير مطرد، يدل على سعة وفسحة واطِّراد، وأصل ذلك كله الرِيح [2]. وجمع روح أرواح، الرَّوح والرُّوح في الأصل واحد [3].

الروح- بضم الراء وسكون الواو - يذكر ويؤنث [4] وتدل على:

١-النفخ [5].

٢- النفس: وقالوا: الروح: ما به حياة الأنفس [6].

٣- الريح: نسيم الهواء وكذلك نسيم كل شيء [7].

الرَّواح: العشي وسمي بذلك لروح الريح؛ فإنها في الأغلب تهب بعد الزوال [8].

[8].

كما وردت لفظة الروح في القرآن الكريم ٢٢ مرة [9]، وتعددت معانيها بحسب سياق الآيات.

---

١) الريح: الهواء إذا تحرك. انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (مادة روح) ٣٨٢/١.

٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ٢/ ٤٥٤.

٣) مفردات القرآن للاصفهاني، ص ٣٦٩.

٤) انظر: الصحاح للجوهري ٣/ ٣٩٧، ولسان العرب لابن منظور ٢/ ٤٦٢.

٥) نفخ بفمه ينفخ نفخة إذا أخرج منه الريح، فالنفخ: إجراء الريح في الشيء.. ومنه النفيخ: الموكل بنفخ النار، والمنفاخ: الآلة التي ينفخ بها في النار وغيرها. انظر: لسان العرب لابن منظور٢/ ٦٣-٦٤.

٦) القاموس المحيط للفيروز، مادة (روح)، ص٢٨٢.

٧) انظر: لسان العرب لابن منظور ٢/ ٤٥٥.

٨) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٤٥٤.

٩) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، مادة روح، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ، ٣٢٦.

المطلب الثاني

الروح اصطلاحًا:

ساق ابن القيم رحمه الله تعالى ستة أقوال في الروح نقلها عن الرازي لكنه اختار آخرها فقال:

"السادس: إنه جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني، علوي، خفيف، حي، متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم.

فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسن اللطيف بقي ذلك الجسم اللطيف مشابكًا لهذه الأعضاء، وإفادتها هذه الآثار من الحس والحركة الإرادية.

وإذا فسدت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار– فارق الروح البدن وانفصل إلى عالم الأرواح"١.

وكان هذا اختيار ابن القيم لتعريف الروح، وقال: "وهذا القول هو الصواب في المسألة وهو الذي لا يصح غيره، وكل الأقوال سواه باطلة، وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، وأدلة العقل والفطرة"٢.

وقال ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية:"وأما الروح فلا يطلق على البدن، لا بانفراده، ولا مع النفس. وتطلق الروح على القرآن، وعلى جبريل، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ ٥٢﴾ [الشورى: ٥٢]، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، ويطلق الروح على الهواء المتردد في بدن الإنسان أيضًا.

---

١) الروح، ابن القيم، ٢٧٦

٢) المرجع السابق

وأما ما يؤيد الله به أولياءه، فهي روح أخرى، كما قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]. وكذلك القوى التي في البدن، فإنها أيضا تسمى أرواحا، فيقال: الروح الباصر، والروح السامع، والروح الشام. وتطلق الروح على أخص من هذا كله، وهو: قوة المعرفة بالله، والإنابة إليه ومحبته وانبعاث الهمة إلى طلبه وإرادته."١.

المطلب الثالث

مفهوم الروح في القرآن والسنة النبوية

وردت لفظة الروح في القرآن والسنة النبوية في مواطن عديدة، وبمعانٍ مختلفة، فمنها قوله تعالى:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [٨٥: الإسراء]، " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ويسألك الكفار بالله من أهل الكتاب عن الروح ما هي؟ قل لهم: الروح من أمر ربي، وما أوتيتم أنتم وجميع الناس من العلم إلا قليلا وذكر أن الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح، فنزلت هذه الآية بمسألتهم إياه عنها، كانوا قوما من اليهود"٢.

كما جاءت بمعنى جبريل عليه السلام نحو قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُوحُ الأمِينُ ﴾ [١٩٣: الشعراء]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّاۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [٣٨: النبإ]

السنة النبوية:

أما السنة النبوية فلا تختلف أيضًا عن القرآن الكريم وقد جاءت بمعانٍ مختلفة

١) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ٥٦٩– ٥٧٠

٢) تفسير الطبري، ٥٤٢/١٧.

منها اللطيفة الربانية نحو

"عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنْتُ مع النبيِّ ﷺ في حَرْثٍ بالمَدِينَةِ، وهو يَتَوَكَّأُ على عَسِيبٍ، فَمَرَّ بنَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ، فقالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ وقالَ بَعْضُهُمْ: لا تَسْأَلُوهُ، لا يُسْمِعُكُمْ ما تَكْرَهُونَ، فَقامُوا إلَيْهِ فقالوا: يا أبا القاسِمِ حَدِّثْنا عَنِ الرُّوحِ، فَقامَ ساعَةً يَنْظُرُ، فَعَرَفْتُ أنَّه يُوحى إلَيْهِ، فَتَأَخَّرْتُ عنْه حتّى صَعِدَ الوَحْيُ، ثُمَّ قالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]١.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حَدَّثَنا رَسولُ اللَّهِ ﷺ وهو الصّادِقُ المَصْدُوقُ، إنَّ أحَدَكُمْ يُجْمَعُ في بَطْنِ أُمِّهِ أرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إلَيْهِ مَلَكًا بأَرْبَعِ كَلِماتٍ، فيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وأَجَلُهُ، ورِزْقُهُ، وشَقِيٌّ أوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فيه الرُّوحُ، فإنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ النّارِ، حتّى ما يَكونُ بيْنَهُ وبيْنَها إلّا ذِراعٌ، فَيَسْبِقُ عليه الكِتابُ فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وإنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ، حتّى ما يَكونُ بيْنَهُ وبيْنَها إلّا ذِراعٌ، فَيَسْبِقُ عليه الكِتابُ، فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ النّارِ، فَيَدْخُلُ النّارَ٢.

"عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال: مَن شَهِدَ أنْ لا إلَهَ إلّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وَأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأنَّ عِيسى عبدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وكَلِمَتُهُ أَلْقاها إلى مَرْيَمَ وَرُوحٌ منه، والجَنَّةُ حَقٌّ، والنّارُ حَقٌّ؛ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ على ما كانَ مِنَ العَمَلِ. [وفي رِوايةٍ زادَ]: مِن أَبْوابِ الجَنَّةِ الثَّمانِيَةِ، أَيَّها شاءَ"٣.

١) صحيح البخاري، حديث رقم: ٧٢٩٧.

٢) صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٣٣٢.

٣) صحيح البخاري، حديث رقم: ٣٤٣٥.

المطلب الرابع

هل تموت الروح؟ وهل هي مخلوقة؟

وقد اختلف الناس في مسألة فناء الروح وموتها، قال شارح الطحاوية:

"واختلف الناس: هل تموت الروح أم لا؟ فقالت طائفة: تموت، لأنها نفس، وكل نفس ذائقة الموت، وقد قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: ٢٦ – ٢٧]. وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]. قالوا: وإذا كانت الملائكة تموت، فالنفوس البشرية أولى بالموت.

وقال آخرون: لا تموت الأرواح، فإنها خلقت للبقاء، وإنما تموت الأبدان. قالوا: وقد دل على ذلك الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها.

والصواب أن يقال: موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر، فهي ذائقة الموت، وإن أريد أنها تعدم وتفنى بالكلية، فهي لا تموت بهذا الاعتبار، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وقد أخبر سبحانه أن أهل الجنة ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]، وتلك الموتة هي مفارقة الروح للجسد. وأما قول أهل النار: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝١١﴾ [غافر: ١١] وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٨﴾ [البقرة: ٢٨] فالمراد: أنهم كانوا أمواتا وهم نطف في أصلاب آبائهم وفي أرحام أمهاتهم، ثم أحياهم بعد ذلك، ثم أماتهم، ثم يحييهم يوم النشور، وليس في ذلك إماتة أرواحهم قبل

يوم القيامة، وإلا كانت ثلاث موتات.

وصعق الأرواح عند النفخ في الصور لا يلزم منه موتها، فإن الناس يصعقون يوم القيامة إذا جاء الله لفصل القضاء، وأشرقت الأرض بنوره، وليس ذلك بموت. وسيأتي ذكر ذلك، إن شاء الله تعالى. وكذلك صعق موسى عليه السلام لم يكن موتا، والذي يدل عليه أن نفخة الصعق – والله أعلم – موت كل من لم يذق الموت قبلها من الخلائق، وأما من ذاق الموت، أو لم يكتب عليه الموت من الحور والولدان وغيرهم، فلا تدل الآية على أنه يموت موتة ثانية. والله أعلم"١.

الفرق بين الروح والنفس:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: والروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه وهي النفس التي تفارقه بالموت... وفي الحديث الصحيح: "إن الروح إذا قبض تبعه البصر"٢ فقد سمى المقبوض وقت الموت ووقت النوم روحًا ونفسًا. وسمى المعروج به إلى السماء روحًا ونفسًا. لكن يسمى نفسًا باعتبار تدبيره للبدن ويسمى روحًا باعتبار لطفه فإن لفظ "الروح" يقتضي اللطف ولهذا تسمى الريح روحًا. وقال النبي صلى الله عليه وسلم "الريح من روح الله"٣ أي من الروح التي خلقها الله، فإضافة الروح إلى الله، إضافة ملك إضافة وصف إذ كل ما يضاف إلى الله إن كان عيناً قائمة بنفسها فهو ملك له وإن كان صفة قائمة بغيرها ليس لها محل تقوم به فهو صفة لله٤.

الروح مخلوقة أم غير مخلوقة

حكى ابن تيمية رحمه الله تعالى الإجماع على أن الروح مخلوقة، قال:

---

١) شرح العقيدة الطحاوية، ٥٧١– ٥٧٢.

٢) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له، إذا حضر، حديث رقم: ٢١٣٠ .

٣) سنن أبي داود، أبواب النوم، باب ما يقول إذا هاجت الريح، حديث رقم: ٥٠٩٧ .

٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٨٩/٩– ٢٩٠

"روح الآدمي مبدعة باتفاق سلف الأمة، وأئمتها وسائر أهل السنة.

وقد حكى إجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين، مثل محمد بن نصر المروزي الإمام المشهور، الذي هو أعلم أهل زمانه بالإجماع والاختلاف أو من أعلمهم.

وكذلك " أبو محمد بن قتيبة " قال في " كتاب اللقط " لما تكلم على خلق الروح قال: النسم الأرواح. قال: وأجمع الناس على أن الله خالق الجثة وبارئ النسمة أي خالق الروح. وقال أبو إسحاق بن شاقلا فيما أجاب به في هذه المسألة سألت رحمك الله عن الروح مخلوقة أو غير مخلوقة قال: هذا مما لا يشك فيه من وفق للصواب إلى أن قال: والروح من الأشياء المخلوقة وقد تكلم في هذه المسألة طوائف من أكابر العلماء والمشايخ وردوا على من يزعم أنها غير مخلوقة. وصنف الحافظ أبو عبد الله بن منده في ذلك كتابًا كبيرًا في " الروح والنفس" وذكر فيه من الأحاديث والآثار شيئا كثيرا، وقبله الإمام محمد بن نصر المروزي وغيره والشيخ أبو يعقوب الخراز وأبو يعقوب النهرجوري والقاضي أبو يعلى وغيرهم، وقد نص على ذلك الأئمة الكبار واشتد نكيرهم على من يقول ذلك في روح عيسى بن مريم لا سيما في روح غيره كما ذكره أحمد في كتابه في الرد على " الزنادقة والجهمية"١.

١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢١٦/٤.

المبحث الثالث

علاقة النفس بالروح والقلب والعقل.

وكما بين العلماء ما بين النفس والروح من علاقات ومشتركات قد توهم الترادف التام بينهما، فإن هناك لفظًا ثالثًا يدخل معهما أيضًا من الألفاظ التي اختلف الناس حول فهمها، وتتداخل أيضًا مع النفس والروح، وهو لفظ العقل. وقد اُختلف في تعريفه قديمًا وحديثًا بين السلف والمتكلمين والفلاسفة. ولذا كان من الضروري إلحاقه بهذا البحث، فقد وردت مادة عقل في القرآن الكريم ٤٩ مرة، كلها بصيغة الفعل١.

العقل لغة:

يعرف ابن فارس العقل فيقول: " والقاف واللام والباء أصلان صحيحان يدل أحدهما على خالص شيء وشريفه، وإليه يرجع معنى القلب والقلوب، ويدل على رد شيء من جهة إلى جهة وإليه يرجع معنى مقلّب. وقيل: سُمي القلب قلبًا؛ لكثرة تقلبه، فيرجع إلى الأصل الثاني، وتقليب الأمور: تصريفها وتدبيرها والنظر فيها، ومنه القليب: البئر قبل أن تطوى، والقلوب والقُلَّب: المتقلِّب وكثير التقلّب "٢.

وفي لسان العرب: " العقل: الحجر والنهى ضد الحمق، والجمع عقول... رجل عاقل، وهو الجامع لأمره ورأيه، مأخوذ من عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها"٣.

العقل اصطلاحًا: قال الجرجاني: "القلب مصطلح على اللطيفة الربانية بالقلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع من الصدر، وتلك اللطيفة هي حقيقة

---

١) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، مادة عقل، ٤٦٨.

٢) مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٧/٥.

٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، حرف العين، مادة عقل، ٢٣٣/١٠- ٢٣٤.

الإنسان"١. و"سمي المضغة الصنوبرية قلبًا لكونه أشرف الأعضاء لما فيه من العقل على رأس وسرعة الخواطر والتلون في الأحوال"٢.

ويقول ابن تيمية– رحمه الله–: " إن العقل في كتاب الله وسنة رسوله وكلام الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين هو أمر يقوم بالعاقل سواء سمي عرضًا أو صفة، ليس هو عيناً قائمة بنفسها، سواء سمي جوهرًا أو جسمًا أو غير ذلك، وإنما يوجد التعبير باسم العقل عن الذات العاقلة التي هي جوهر قائم بنفسه في كلام طائفة من المتفلسفة الذين يتكلمون في العقل والنفس"٣.

ويوضح ابن تيمية النظرة الإسلامية لماهية العقل بعيدًا عن تخمينات الفلاسفة وغيرهم فيقول:" وقد يراد بالعقل نفس الغريزة التي في الإنسان التي بها يعلم ويميز ويقصد المنافع دون المضار، كما قال أحمد بن حنبل والحارث المحاسبي وغيرهما: "العقل غريزة" وهذه الغريزة ثابتة عن جمهور العقلاء، كما أن العين قوة بها يبصر وفي اللسان قوة بها يتذوق، وفي الجلد قوة بها يلمس"٤.

ويوضح ابن تيمية الصلة بين العقل وبين الحواس فيقول:" والقلب يعقل هذا المشهود وهذا المسموع، فلا بد أن يعقل ما أمر الله به وأخبر، كما لا بد أن يعقل ما شهدنا وحسسنا، فيعقل الشهادة والغيب، بمعنى ضبط العلم، يجريان ذلك على وجه كلي ثابت في النفس"٥.

وقد نص القرآن الكريم صراحة على أن القلب هو مكان العقل، نحو

---

١) التعريفات، الجرجاني، ٢٢٩

٢) الكليات، أبو البقاء بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، ١١١٢

٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧١/٩.

٤) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٧٨/٩.

٥) مسألة فيما إذا كان العبد محبة لما هو خير وحق ومحمود في نفسه – رسالة لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، طبعت ضمن كتاب: دراسات عربية وإسلامية – ص ٤٤٨ القاهرة ١٤٠٣ هـ/١٩٦٢ م.

قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج ٤٦]

وعن صلة العقل بالقلب يقول: "فالعقل قائم بنفس الإنسان التي تعقل، وأما من البدن فهو متعلق بقلبه.. لكن لفظ القلب؛ قد يراد به الغدة الصنوبرية الشكل التي في الجانب الأيسر من البدن التي جوفها علقة سوداء، كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد... وقد يراد بالقلب باطن الإنسان مطلقا فإن قلب الشيء باطنه كقلب الحنطة واللوزة والجوزة ونحو ذلك، وقد سمي القليب قليبا لأنه أخرج قلبه وهو باطنه"١.

دلالات العقل في القرآن الكريم

لم يأت القلب في القرآن الكريم بصيغة الاسم، ولكن في كل المواضع جاء في صيغة الفعل، ليحمل دلالات متعددة، منها:

١- النظر والكشف عن السنن الكونية:

ويأتي ذلك بالنظر إلى آيات الله الكونية وقدرته تعالى على تدبير الكون ليدرك ما فيها من حكم وأسرار وغايات، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٤]. وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [النحل: ١٢]، قال ابن كثير: أي: "لدلالات على قدرته الباهرة وسلطانه العظيم، لقوم يعقلون عن الله

١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٣٠٣/٩.

ويفهمون حججه"[١].

٢- معرفة وفهم النصوص الشرعية:

وهو الوسيلة التي يتحقق بها التوحيد، وتوقير النبي صلى الله عليه وسلم، واتباعه فيما بلغ عن رب العزة، حتى لا يقع المؤمنون فيما وقعت فيه الأمم السابقة من تحريف رسالات الأنبياء، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [يونس ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأنعام ١٥١].

٣- التمييز بين الخير والشر، فالعقل هو الذي أوصلنا لمستوى الإنسانية الصحيح، ولولا العقل كان الإنسان دابة من الدواب، قال تعالى: ﴿* إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة الأنفال: ٢٢) ، "شبههم بالدواب لجهلهم وعدولهم عن الانتفاع بما يقولون....ولذلك وصفهم بالصم والبكم وبأنهم لا يعقلون"[٢]

٤- عدم الاغترار بالحياة الدنيا وما بها من مباهج، واليقين بأنها دار ابتلاء، ومهما بلغ العبد فيها من ملذات الحياة فهي زائلة لا محالة، وأن النعيم المقيم لا يكون إلا في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٣٢﴾ [الأنعام ٣٢].

٥- أخذ العبرة من أحوال السابقين:

---

١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، سورة النحل.

٢) مفاتيح الغيب، للرازي ١٥/ ٤٩٦.

النظر في الكون والبحث في سير الأولين، وما آلت إليه أحوالهم، وأخذ العظة والعبرة منهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩﴾ [يوسف ١٠٩].

الفرق بين النفس والروح والعقل:

رغم اختلاف العلماء في مسألة التفريق بين النفس والروح والعقل، إلا أن الأدلة ترجح كما ذكرنا أن هناك فروقات كثيرة بينها، " النفس: عبارة عن جسم بخاري منشؤه القلب، وهو منبع الحياة والنفس، أي أن روح الأجسام الذي يقبضه الله عند الممات، وقد ذكر سيف الدين الآمدي١ أن النفس: عبارة عن كمال لكل جسم طبيعي من شأنه أن يفعل أفعال الحياة، والروح: جبريل عليه السلم، وملك عظيم من ملائكة الله يقوم وحده فيكون صفًا وتقوم الملائكة صفًا "٢. "والعقل هو المنع، ولهذا يمنع النفس من فعل ما تهواه. مأخوذ من عقال الناقة المانع لها من السير حيث شاءت، وهو أصل لكل علم".٣

١) العلامة المصنف فارس الكلام سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي الحنبلي ثم الشافعي. ولد سنة نيف وخمسين وقرأ بآمد القراءات على عمار الآمدي، ومحمد الصفار. وتلا ببغداد على ابن عبيدة. وحفظ " الهداية " وتفقه على ابن المني. وسمع من ابن شاتيل وغيره، ثم صحب ابن فضلان، واشتغل عليه في الخلاف. وبرع، وحفظ طريقة الشريف ونظر في طريقة أسعد الميهني، وتفنن في حكمة الأوائل فرق دينه واظلم، وكان يتوقد ذكاء. أقرأ الفلسفة والمنطق بمصر بالجامع الظافري، وأعاد بقبة الشافعي، وصنف التصانيف، ثم قاموا عليه، ورموه بالانحلال، وكتبوا محضرا بذلك، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٣٦٥/٢٢.

٢) ثنائية الجسد والروح بين الفلسفة والدين الإسلاميين، عبدالقادر سلامي بن ميلود، مجلة التراث، ع٥ (٢٠١٣): ٧٠.

٣) البحر الحيط في أصول الفقه للزركشي، ١٥/١.

المبحث الخامس

نقد تصور الفلاسفة والمتكلمين والصوفية لماهية النفس والروح

من الضروري بعد بيان موقف العلماء المعتبرين من تعريف النفس والروح، أن نقف على تصورات الفلاسفة والمتكلمين والصوفية لماهية النفس والروح، ومدى ثبات ذلك التصور أمام أقوال أهل العلم، الذين أوضحوا بجلاء حقيقة خلق الله تعالى للإنسان، وأنه خلقه من قبضة من طين ونفخة من روحه سبحانه وتعالى، فكان الإنسان مكونًا منهما معًا، الجسد والروح، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحجر: ٢٨– ٢٩]، ورغم وضوح هذه الحقيقة سواء من خلال النصوص الشرعية، أو من خلال التجربة والواقع المعاش، إلا أن هناك من عدل عن هذه الحقيقة الواضحة، وراح يبحث عنها في متاهات بعيدة كل البعد عنها إلى اليوم.

وقد انقسم هؤلاء إلى قسمين: أحدهما يركز على الجانب المادي من الإنسان كأصحاب الفلسفة المادية الذين جعلوا من الإنسان مادة أو آلة، لا يدركون مكانته التي ميزه الله بها بين الكائنات وفضله بها على كثير من خلقه. والآخر أقر بوجود النفس، لكنه لم يدرك حقيقتها وماهيتها.

النفس والروح عند الفلاسفة:

يرى أفلاطون أن الروح موجودة قبل اتصالها بالبدن في عالم المثل وهي قديمة، فيقول :"الروح تكون خالدة خلال وجودها كله؛ لأن ما يكون أبدًا متحركًا يكون خالدًا، لكن الذي لا يحرك الآخر ويكون متحركًا بالآخر؛ فإنه في انقطاعه عن الحركة يتوقف عن الحياة أيضًا، إذ المتحرك بذاته فقط لا يتوقف عن الحركة أبدًا... لأن كل جسم يكون متحركًا من الخارج يبدو بدون روح، لكن ما يكون متحركًا بذاته من الداخل يكون حيًا... إن الروح تكون مماثلة

للمتحرك بذاته؛ فيجب أن يلي بالضرورة أن الروح تكون غير مولودة وخالدة، كناية عن أزليتها وخلودها"١.

في هذا النص يرى أفلاطون هنا أن "النفس هي مصدر الحركة التي هي دليل الحياة، فالحركة التي هي دليل الحياة، والحياة نفسها، هاتان حقيقتان صادرتان عن النفس، ومن آثار اتصالها بالجسم، فالجسم نوعان: حي، وغير حي، فالجسم الذي هو خال عن النفس هو جسم حس، وحركته تأتيه خارجة عنه، وذلك مثل كل الجمادات، والجسم الذي تحل به النفس هو الجسم الحي، وحركته تكون من داخله، من النفس التي تدبره"٢.

ويعرف أرسطو النفس بأنها: "أول ما به نحيا، ونحس، ونفكر، ولهذا كانت من المعنى والصورة"٣.

وتمثل هذه الأقوال المدرسة اليونانية القديمة ويتضح من خلالها الاضطراب والخلط في فهم النفس البشرية والروح. إذ يمكنك أن أفلاطون "وهو أكبر ممثل للثنائية لدى اليونان، مضطربًا وغامضًا إزاء هذه المشكلة، فيقول حينًا إن النفس متميزة كل التميز من الجسم وإنها الإنسان على الحقيقة، ويظن حينًا آخر أنهما على اتصال وثيق وبينهما عراك دائم، فالجسم يصرف النفس عن الفكر ويجلب عليها آلامًا كثيرة بميوله وأهوائه، وهي من جهة أخرى تحاربه وتجد في الخلاص منه، ولكن كيف يتم هذا التفاعل ويلتقي الجسم بالنفس ويؤثر كل منهما في الآخر؟ هذا ما لم يجب عليه أفلاطون.

ولعل أرسطو قد حاول التخلص من هذا المأزق حين ذهب إلى أن النفس صورة

---

١) المحاورات الكاملة، محاورة فيدروس، ٥/٥٢-٥٣.

٢) النفس والروح عند الفلاسفة والمتكلمين: عرض ونقد،مريم بنت بنيان بن باني الحربي، رسالة ماجستير كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ- ١٤٢١هـ. ١٧١.

٣) النفس، ارسطو، ترجمة الأهواني، ٤٨.

للجسم؛ والصورة والمادة متصلان ومتداخلان بحيث يكونان شيئًا واحدًا. بيد أن هذا الحل غامض كذلك، ولا يخطو بنا إلى الأمام كثيرًا. ومع هذا فقد قرر له نجاح كبير في القرون الوسطى؛ فإن أغلب الفلاسفة المدرسيين١ يزعمون أن النفس صورة للجسم في الوقت الذي يقررون فيه أنها جوهر روحي ذو شخصية مستقلة، وهذا تناقض مكشوف"٢.

أما عند فلاسفة المسلمين، فقد بدأ ظهورهم بسبب "نشاط حركة ترجمة التراث اليوناني إلى العربية في العصر الأموي والتي ازدهرت في العصر العباسي وبلغ أوج ازدهارها في عهد المأمون"٣. ولذلك فقد تأثر الفلاسفة المنتسبون للإسلام بهذه الحركة، وصارت لهم آراؤهم التي قامت على الدمج بين ما نقلوه من فلاسفة اليونان وبين تأويلاتهم الخاصة للنصوص الإسلامية. وكانت مسألة النفس والروح، من صلب المسائل التي تحدثوا عنها. مثلما هو الحال عند الفارابي وابن سينا وغيرهما.

ومن يطلع على آراء الفلاسفة المنتسبين للإسلام يجد لديهم خلطًا أيضًا في مفهوم النفس والروح، نتيجة تأثرهم بالفلسفة اليونانية، "ففي تعريف الروح نجد المعتزلة يعدونها من الغيبيات والأشاعرة يعدونها عرضًا وهي الحياة،

---

١) الفلسفة المدرسية: المدرسية أو المكتبية أو السكولاستية (Scholasticism، Scolastique) تطلق عادةً على مدرسة فلسفية سادت في أوروبا في العصور الوسطى، وكانت تستخدم منهجًا نقديًا في التحليل الفلسفي، بناءً على نموذج مسيحي ألوهي ولاتيني؛ وهو المنهج الذي كان مسيطرًا على التدريس في جامعات أوروبا خلال العصور الوسطى منذ حوالي عام ١١٠٠ حتى عام ١٧٠٠... وانظر: حكمة الغرب: عرض تاريخي للفلسفة الغربية في إطارها الاجتماعي والسياسي، براتراند رسل، ترجمة: فؤاد زكريا، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ١٨٩.

٢) النفس وخلودها عند ابن سينا، إبراهيم مدكور، مجلة الرسالة، العدد ١٩٨، ١٩٣٧م.

٣) الفلاسفة الإسلاميون والصوفية وموقف أهل السنة منهم، عبدالفتاح فؤاد، دار الدعوة، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ١٠-١١.

وليست بجسم ولا بجوهر ولا هي النفس.

ويعرفها أبو يعلى الحنبلي١ على أنها ريح يتردد في مخارق البدن. وأنها رواء الجسد، وأنها مكلفة، منعمة، معذبة، وليست بجوهر، ولا بعرض، ولا هي الحياة، لأن الحياة عرض بها يحيا الإنسان كالقدرة التي بها يقدر، والعقل الذي بيه يعقل"٢.

أما الفارابي فيقول: إن الروح الذي لك من جوهر عالم الأمر، لا يتعين بإشارة ولا يتردد بين سكون وحركة، فلذلك تدرك المعدوم الذي فات والمنتظر الذي هو آت وتسبح في عالم الملكوت وتنتقش من خاتم الجبروت٣".

كما حاول الفارابي التوفيق بين تعريفات فلاسفة اليونان للنفس: "فمن جهة يقول أفلاطون: إن النفس هي جوهر الإنسان عند التحقيق، وأنها لا تفنى بفناء البدن، وإن المعرفة الحقة هي سبيل الصعود إلى العالم العلوي لكنه يقول من جهة أخرى تبعًا لأرسطو في توفيق مضطرب: إن النفس صورة وكمال للبدن وإنها لا توجد قبله، وإن المادة هي سبب الاختلاف بين أفراد النوع الواحد".

أما الغزالي ورغم موقفه من الفلسفة والفلاسفة فهو لا يبتعد كثيرًا عن منهجهم فيرى:" أن مصطلحَ النفسِ يُطلقُ بمعنيينِ؛ أحدهما: أن يطلقَ ويراد به

١) الإمام العلامة، شيخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى؛ محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي، الحنبلي، ابن الفراء ، صاحب التعليقة الكبرى ، والتصانيف المفيدة في المذهب، ألف كتاب " أحكام القرآن "، و " مسائل الإيمان "، و " المعتمد "؛ ومختصره، و " المقتبس "، و " عيون المسائل "، و " الرد على الكرامية "، و " الرد على السالمية والمجسمة "، و " الرد على الجهمية "، و " الكلام في الاستواء "، و " العدة " في أصول الفقه ومختصرها، و " فضائل أحمد "، وكتاب " الطب "، وتواليف كثيرة سقتها في " تاريخ الإسلام ". انظر سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٨٩/١٨.

٢) حقيقة الروح من خلال العلم والدين، حسن الشقرماني، ٨٦

٣) الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابية، الفارابي، ٧١.

المعنى الجامعُ للصفات المذمومةِ، وهي القوى الحيوانيةُ المضادةُ للقوى العقليةِ، والثاني: أن يُطلقَ ويراد به حقيقةُ الآدمي وذاتُه؛ فإن نفسَ كلِّ شيءٍ حقيقتُه، وهو الجوهرُ الذي هو محلُّ المعقولاتِ، وهو من عالم الملكوتِ"١.

ويقول: "ويراد بالنفس إما المعنى الجامعُ لقوة الغضبِ والشهوةِ في الإنسان، أو اللطيفة التي هي الإنسانُ بالحقيقة، وهي نفسُ الإنسانِ وذاتُه، ولكنها توصفُ بأوصاف مختلفةٍ بحسب اختلافِ أحوالِها؛ فإذا سكنت تحت الأمرِ ولم يحصل فيها الاضطرابُ بسبب معارضة الشهواتِ، سُمِّيت النفس المطمئنةَ؛ قال الله تعالى في مثلها: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨]، والنفس بالمعنى الأول لا يُتصورُ رجوعُها إلى الله تعالى؛ فإنها مبعدةٌ عن الله"٢.

ويقول الغزالي أيضًا عن النفس: "وفيها من كل صورةٍ في العالم أثرٌ منه؛ لأن هذه العظامَ كالجبال، ولحمَه كالتراب، وشعرَه كالنبات، ورأسَه كالسماء، وحواسَّه مثل الكواكب.

وأيضًا فإن في باطن الإنسان صُنَّاعَ العالم؛ لأن القوةَ في المعدة كالطبَّاخ، والتي في الكبد كالخبَّاز، والتي تبيِّضُ اللبن وتحمِّرُ الدمَ كالصبَّاغ، والتي في الأمعاء كالقصَّار. والمقصودُ أن نعلمَ كم في باطننا من عوالمَ مختلفةٍ كلهم مشغولون بخدمتنا، ونحن في غفلة عنهم، وهم لا يستريحون، ولا نعرفُهم نحن، ولا نشكرُ مَن أنعم علينا بهم"٣.

والملاحظ هنا عند الفلاسفة المسلمين ومن تأثر بهم وجود اضطراب كبير في

---

١) معارج القدس، في مدارج معرفة النفس، أبو حامد الغزالي، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ١٩٧٥م، ص ١٥.

٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، ٣/٣–٤

٣) كيمياء السعادة،أبو حامد الغزالي، بدون بيانات أخرى، ص ١٤٠ – ١٤١

تعريف النفس والروح، إضافة إلى الخلط بينهما، رغم محاولات الانسلاخ من منهج الفلاسفة في تعريفهما، كما حاول أبو حامد الغزالي.

المتصوفة والمتكلمون

أما المتصوفة فلا يختلف حال الكثير منهم عن أولئك، فمهم فريقان، أحدهما يذهب بالروح إلى أبعد مدى مثل الكشف الروحي الذي يتألف من عدة مقامات، كالإسراءات والمعاريج، "وقد ألف ابن عربي في ذلك مصنفاً سماه: (الإسرا إلى مقام الأسرى)، وذكر ذلك عبد الكريم الجيلي (ت: ٨٢٦هـ) في كتابه (الإنسان الكامل)١.

وبين الشعراني المقصود منه بقوله: "قد صرح المحققون بأن للأولياء الإسراء الروحاني إلى السماء، بمثابة المنام يراه الإنسان... ومنهم من يحصل له ذلك في سماء الدنيا، ومنهم من ترقى روحه إلى سدرة المنتهى، إلى الكرسي، إلى العرش"٢.

ومنهم من يرفض البحث في الروح، ويعتبر أن ذلك من المحرمات.

"قال البيجوري في متن الجوهرة:

ولا تخض في الروح إذا ما وردا نص من الشارع لكن وُجدا

لمالك هي صورة كالجسد فحسبك النص بهذا السند

وفي شرح هذين البيتين نجد الإمام عبدالسلام اللقاني يقول: " (ولا نخض) نحن معاشر جمهور المحققين في بيان حقيقة الروح بجنس وفصل مميزين لها، لتعذر الوقوف عليهما لعدم ورود السمع بهما ولا يتلقيان إلا منه. وأشار إلى علة النهي عن الخوض فيها على هذه الطريقة بأنه خلاف الأدب مع

١) الإنسان الكامل، عبدالكريم الجيلي، (٢/ ٦٣).

٢) كشف الحجاب والران عن أسئلة الجان ٥٢.

الشارع، حيث لم يبينها لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله: (إذا ما وردا)، أي عدم حوضنا في بيانها على سبيل الندب، فالخوض في بيان حقيقتها مكروه لعدم التوقيف في ذلك، إذ هي من المغيبات التي لا تعرف إلا من قبل الشرع، ولم يرد (نص) أي دليل (من الشارع) وهو الله تعالى ببيانها، لأن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يبلغنا ذلك عنه، وكل ما هو كذلك فالأولى الكف عن الخوض فيه.

ولذا قال الجنيد: "الروح شيء استأثر الله بعلمه، ولم يُطلع عليه أحدًا من خلقه، فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود"١.

"وحكى الشيخ الباجوري في شرحه على الجوهرة "أن كلام الجنيد يدل على الحرمة".

وقال الشيخ السهروردي:

"واعلم أن الكلام في الروح صعب المراك، والإمساك عن ذلك سبيل ذوي الأحلام، وقد عظم الله تعالى شأن الروح، وأسجل على الخلق بقلة العلم حيث قال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥].

ثم قال الشيخ: "وحيث أمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإخبار عن الروح وماهيته بإذن الله تعالى ووحيه، وهو صلوات الله عليه معدن العلم وينبوع الحكمة فكيف يسوغ لغيره الخوض فيه والإشارة إليه"٢.

فتحصل من هذه النقول أن هناك اتجاهًا في الفكر الإسلامي يرفض البحث في الروح تنزيها على سبيل الندب لأنه خلاف الأدب مع الشارع، أو تحريمًا مما استأثر الله بعلمه"٣.

وتتماشى وجهة نظر هؤلاء من عدم الخوض في في مسألة الروح مع الفكرة

---

١) حاشية الأمير على شرح الجوهرة في علم الكلام، المطبعة الأزهرية المصرية، ١٣٤٢ هـ، ١٣٤.

٢) عوارف المعارف للسهروردي بهامش إحياء علوم الدين للغزالي، دار إحياء الكتب العربية، ج١٩٩/٤.

٣) الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة، محمد سيد المسير، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م، ١٥

العامة المسيطرة على الاتجاه الذي يمثلونه والمعروف بالتفويض في صفات الله تعالى.

ويبين الدكتور المسير حجة هؤلاء فيقول:

"ولتوضيح سبب هذا النهي كما يفهم من الآية الكريمة نقول:

١- ذهب بعضهم إلى أن الأمر في قوله تعالى ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء ٨٥] بمعنى الشأن، والإضافة فيه للاختصاص العلمي، وليس الإيجادي لاشتراك الكل فيه.

فالمعنى أن الروح من جنس ما استأثر الله بعلمه، وتكون الإجابة عن سؤالهم بترك الجواب نهيًا لهم عن الخوض فيها..

ب- ذهب آخرون إلى أن إجابة الله تعالى أوضحت أن الروح من عالم الأمر أي عالم المجردات التي لا تدرك، وليس من عالم الخلق أي المحسوسات التي يمكن تعريفها، وأن علم البشر قاصر على علم الخلق وهو ما يشير إليه قوله سبحانه ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

جـ- قد يكون من مسببات النهي ما روي في سبب النزول أن اليهود قالوا لقريش اسألوا محمدًا عن ثلاث، فإن أخبركم باثنتين وأمسك عن الثالثة فهو نبي، اسألوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح.. فسأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة، فقال صلى الله عليه وسلم: غدًا أخبركم، ولم يقل: إن شاء الله، فانقطع عنه الوحي فترة من الزمن ثم نزل بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣].

ثم فسر اوحي قصة أصحاب الكهف، وقصة ذي القرنين، وأبهم قصة الروح ونزل قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ

ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ [الإسراء ٨٥]"١.

ورغم أن الشيخ المسير– رحمه الله– يوافق أصحاب هذا الاتجاه في مذهبهم الكلامي، إلا أنه يجد ما ذهبوا إليه مردودًا عليه، فيقول:

"ونحن– مع كثير من العلماء سلفًا وخلفًا– أنه ليس في الآية الكريمة ما يشير إلى تحريم البحث عن الروح أو كراهته، ودليلنا ما يلي:

"نحن لا ننكر أن هناك سؤالًا وقع عن الروح، فذلك منطوق الآية، فضلًا عن كونه ورد في بعض روايات صحيحة أخرجها البخاري ومسلم.. ومع ذلك فلم يتفق المفسرون ولا المحدثون على أن الروح المسؤول عنها هي الروح الإنساني.. وهاك ما قاله أحدهم:

واختلفوا في الروح الذي وقع السؤال عنه، فروي عن ابن عباس أنه جبريل عليه السلام، وهو قول الحسن وقتادة. وروي عن علي أنه قال: ملك له سبعون ألف وجه، ولكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بكلها.

وقال مجاهد: خلق على صورة بني آدم لهم أيد وأرجل ورؤوس وليس بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام.

قال سعيد بن جبير: لم يخلق الله تعالى خلقًا أعظم من الروح غير العرش، لو شاء أن يبتلع السموات السبع والأرضين السبع ومن فيهن لقمة واحدة لفعل.

وقيل الروح: هو القرآن.

وقيل: المراد منه عيسى، فإنه روح تعالى وكلمته ومعناه أنه ليس كما تقوله اليهود، ولا كما تقوله النصارى..

وقال بعضهم: هو الروح المركب في الخلق الذي يحيا به الإنسان"٢.فكثير من

١) الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة، محمد سيد المسير، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م،١٦

٢) تفسير السراج المنير، للخطيب الشربيني ٣١٨/٢

هذه الاراء لا دليل عليها ولا مستند لها من الشرع.

٢ – إن تعليق إثبات النبوة على عدم الإجابة عن الروح كما قال اليهود لقريش – يبعد عقلًا، فإن الجهل بالشي ليس دليلًا على صحة النبوة، وقد دار الكلام كثيرا في القرآن والحديث عن النفس وتعلقها بالبدن في الحياة وبعدها فكيف تروى هذه الأخبار الصحيحة ثم نقول إن الرسول ما كان يعرف شيئًا عن الروح؟"١.

أهل الحديث والأثر

أما أهل الحديث والأثر، فقد كان موقفهم أوضح من كلام الفلاسفة القدماء ومن لف لفهم من المتكلمين وفلاسفة المسلمين والمتصوفة.

وقد نقل ابن تيمية رحمه الله عن غير واحد من أهل العلم رده على الفلاسفة وغيرهم ممن لهم تأويلات باطلة في مسائل الروح والنفس والعقل، فقد رد على ما قال بقدم الروح وأزليتها فقال:

" وقال الشيخ أبو سعيد الخراز أحد أكابر المشائخ الأئمة من أقران الجنيد، فيما صنفه في أن الأرواح مخلوقة، وقد احتج بأمور منها: لو لم تكن مخلوقة لما أقرت بالربوبية، وقد قال لهم حين أخذ الميثاق وهم أرواح في أشباح؛ كالذر ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف:١٧٢]، وإنما خاطب الروح مع الجسد، وهل يكون الرب إلا لمربوب ؟ قال: ولأنها لو لم تكن مخلوقة ما كان على النصارى لوم في عبادتهم عيسى، ولا حين قالوا: إنه ابن اللّه، وقالوا: هو اللّه. قال: ولأنه لو كان الروح غير مخلوق ما دخلت النار، ولأنها لو كانت غير مخلوقة لما حجبت عن اللّه، ولا غيبت في البدن، ولا ملكها ملك الموت، ولما كانت صورة توصف؛ ولأنها لو

١) الروح في دراسات المتكمين والفلاسفة، محمد سيد المسير، ١٧– ١٨.

لم تكن مخلوقة لم تحاسب ولم تعذب، ولم تتعبد ولم تخف، ولم ترج. ولأن أرواح المؤمنين تتلألأ وأرواح الكفار سود مثل الحمم"١.

وقال أيضا: "وقال الشيخ أبو يعقوب النهرجوري: هذه الأرواح من أمر اللّه مخلوقة. خلقها اللّه من الملكوت، كما خلق آدم من التراب، وكل عبد نسب روحه إلى ذات اللّه أخرجه ذلك إلى التعطيل، والذين نسبوا الأرواح إلى ذات اللّه هم أهل الحلول الخارجون إلى الإباحة، وقالوا: إذا صفت أرواحنا من أكدار نفوسنا فقد اتصلنا، وصرنا أحرارًا، ووضعت عنا العبودية، وأبيح لنا كل شيء من اللذات من النساء، والأموال وغير ذلك. وهم زنادقة هذه الأمة وذكر عدة مقالات لها وللزنادقة"٢ .

ويقسم القائلين بقدم الروح إلى صنفين فيقول:

"واعلم أن القائلين بقدم الروح صنفان: صنف من الصابئة الفلاسفة، يقولون: هي قديمة أزلية لكن ليست من ذات الرب، كما يقولون ذلك في العقول، والنفوس الفلكية، ويزعم من دخل من أهل الملل فيهم أنها هي الملائكة. وصنف من زنادقة هذه الأمة وضلالها من المتصوفة والمتكلمة والمحدثة يزعمون أنها من ذات اللّه، وهؤلاء أشرُّ قولًا من أولئك، وهؤلاء جعلوا الآدمي نصفين: نصف لاهوت، وهو روحه، ونصف ناسوت، وهو جسده، نصفه رب ونصفه عبد. وقد كفَّر اللّه النصارى بنحو من هذا القول في المسيح، فكيف بمن يعم ذلك في كل أحد ؟ حتى في فرعون، وهامان، وقارون، وكل ما دل على أن الإنسان عبد مخلوق مربوب، وأن اللّه ربه وخالقه ومالكه وإلهه، فهو يدل على أن روحه مخلوقة . فإن الإنسان عبارة عن البدن والروح معًا، بل هو بالروح أخص منه بالبدن، وإنما البدن مطية للروح، كما قال أبو الدرداء: إنما بدني

١) مجموع الفتاوي، ابن تيمية، ٤٢٠/٤.

٢) مجموع الفتاوي، ابن تيمية، ٤٢٢/٤.

مطيتي، فإن رفقت بها بلغتني، وإن لم أرفق بها لم تبلغني. وقد رواه ابن منده وغيره عن ابن عباس قال " لا تزال الخصومة يوم القيامة بين الخلق حتى تختصم الروح والبدن، فتقول الروح للبدن: أنت عملت السيئات، فيقول البدن للروح: أنت أمرتني، فيبعث اللّه ملكًا يقضى بينهما، فيقول: إنما مثلكما كمثل مُقْعَد وأعمى دخلاً بستانًا، فرأى المقعد فيه ثمرًا معلقًا، فقال للأعمى: إني أرى ثمرًا، ولكن لا أستطيع النهوض إليه، وقال الأعمى: لكني أستطيع النهوض إليه ولكني لا أراه. فقال له المقعد: تعال، فاحملني حتى أقطفه، فحمله وجعل يأمره فيسير به إلى حيث يشاء فقطع الثمر. قال: الملك: فعلى أيهما العقوبة؟ فقالا:عليهما جميعًا قال: فكذلك أنتما". وأيضًا، فقد استفاضت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بأن الأرواح تقبض، وتنعم وتعذب، ويقال لها: اخرجي أيتها الروح الطيبة ،كانت في الجسد الطيب، اخرجي أيتها الروح الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ويقال للأولى: أبشري بَروْح ورَيْحان، ويقال للثانية: أبشري بحَمِيم وغَسَّاق وآخر من شكله أزواج، وأن أرواح المؤمنين تعرج إلى السماء، وأن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء. وفي صحيح مسلم عن عبد اللّه بن شَقِيق عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: "إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدان بها"، قال حماد: فذكر من طيب ريحها وذكر المسك؛ قال "فيقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلى اللّه عليك، وعلى جسد كنت تعمرينه، فينطلق به إلى ربه، ثم يقول: انطلقوا به إلى آخر الأجل"، قال: "وإن الكافر إذا خرجت روحه"، قال حماد: وذكر من نتنها وذكر لعنًا، "فيقول أهل السماء: روح خبيثة جاءت من قبل الأرض، قال: فيقال: انطلقوا به إلى آخر الأجل". قال أبو هريرة رضي اللّه عنه: فلما ذكر رسول اللّه صلى الله عليه وسلم النتن رد على أنفه ريطة كانت عليه."[1]

١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٤/٤٢٢- ٤٢٣.

الخاتمة

النتائج:

وبعد هذا البحث في مسائل النفس والروح والعقل، فقد تبين أن :

١- العلماء قد اختلفوا بداية في قضية الترادف اللفظي في اللغة العربية، وتبين أن الترادف موجود بشروط في غير الوحي الشريف، فإن لكل لفظة مدلولًا لا يمكن أن يحل محله غيره، فهو مقصود لذاته لدلالة معينة.

٢- كما تبين أن الألفاظ الثلاثة، النفس والروح والعقل قد تشترك في اتصالها بالإنسان وتعلقها به، لكن لكل منها مدلول خاص يختلف عن الآخر، وهو ما أثبته العلماء المعتبرون استنادًا إلى نصوص الكتاب والسنة وكلام العرب والواقع المعاش.

٣- أن اضطراب الفلاسفة والمتكلمون وأهل التصوف في تعريف النفس والروح، وكيف غالى بعضهم في المسألة كما عند الفلاسفة القدماء والمتأثرون بهم من الفلاسفة المنتسبون إلى الإسلام، حتى أن الإمام الغزالي صاحب المواقف المعروفة من معارضة الفلاسفة، قد تأثر هو أيضًا بمنهجهم كغيره من المتكلمين والصوفية.

٤- أن الصوفية قد انقسموا هم أيضًا في تقدير الروح والنفس البشرية فمنهم من ذهب بالروح إلى أبعد مدى من الشطحات والخيالات غير الشرعية، ومنهم من حرم الحديث عن الروح.

٥- أن علماء السنة كابن تيمية –رحمه الله تعالى– ردوا على هؤلاء وأولئك في بساطة ويسر على كل تلك المذاهب المختلفة في تعريف الروح والنفس والعقل وتقدير قيمة كل منها، وفقًا لمنهجهم المستمد من الكتاب والسنة.

المراجع

١- ابن سينا ومذهبه في النفس، فتح الله خليف، جامعة بيروت العربية، ١٩٧٤.

٢- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

٣- آفات النفس كما يصورها القرآن الكريم، دراسة موضوعية، تعيمة عبدالله البرش، رسالة ماجستير،كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية في غزة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٤- الإنسان الكامل، عبدالكريم الجيلي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٥- بصائر ذوي التمييز، مجد الدين، أبو طاهر، محمد بن يعقو ب الفيروزابادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٦- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٧- الترادف في اللغة العربية: موجود بحدود وهو في القرآن الكريم غير موجود، عودة خليل أبو عودة، المجلة الثقافية، الجامعة الأردنية، ع ١٢- ١٣ (١٩٨٧).

٨- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ.

٩- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، عودة خليل عودة، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥.

١٠- التعريفات، للجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١١- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ.

١٢- الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابية، أبو نصر الفارابي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م.

١٣- ثنائية الجسد والروح بين الفلسفة والدين الإسلاميين، عبدالقادر سلامي بن ميلود، مجلة التراث، ع٥ (٢٠١٣).

١٤- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٥- حاشية الأمير على شرح الجوهرة في علم الكلام، المطبعة الأزهرية المصرية، ١٣٤٢ هـ..

١٦- حقيقة الروح من خلال العلم والدين، حسن الشقرماني، أفريقيا الشرق للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب.

١٧- دور الكلمة في اللغة، ستيفان أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر.

١٨- الروح في دراسات المتكلمين والفلاسفة،محمد سيد المسير، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.

١٩- الروح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار عطاءات العلم (الرياض)، ٢٠١٩م.

٢٠- الساق على الساق، أحمد فارس الشدياق، الدار النموذجية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦م.
٢١- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مطبعة بولاق، القاهرة، مصر.
٢٢- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
٢٣- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي - شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
٢٤- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٢٥- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.
٢٦- الفلاسفة الإسلاميون والصوفية وموقف أهل السنة منهم، عبدالفتاح فؤاد، دار الدعوة، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٢٧- كشف الحجاب والران عن أسئلة الجان، عبدالوهاب الشعراني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
٢٨- الكليات، أبو البقاء بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصرى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٩- كيمياء السعادة، أبو حامد الغزالي، بدون بيانات أخرى.
٣٠- لسان العرب، ابن منظور أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
٣١- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
٣٢- المحاورات الكاملة، أفلاطون، ترجمة: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
٣٣- مصطلحات في كتب العقائد: دراسة وتحليل، محمد ابراهيم الحمد، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع الرياض، المملكة العربية السعودية، طذ، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م
٣٤- مع الكلمة القرآنية: النفس، توفيق أحمد أسعد حمارشة، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية، فلسطين، مجلة هدى الإسلام، ع٨/مج٤٣، ١٩٩٩
٣٥- معارج القدس، في مدارج معرفة النفس، أبو حامد الغزالي، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ١٩٧٥م.
٣٦- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن الكتب الستة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد، للمستشرق الهولندي ونسنك، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، ١٩٣٦م.
٣٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ.

٣٨- المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين، المجنع اللغوي، القاهرة، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
٣٩- معجم مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٩٧٩.
٤٠- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩.
٤١- شرح مقدمة التفسير لابن تيمية، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، المكتبة الشاملة.
٤٢- النفس والروح عند الفلاسفة والمتكلمين: عرض ونقد، مريم بنت بنيان بن باني الحربي، رسالة ماجستير كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ- ١٤٢١هـ.
٤٣- النفس وخلودها عند ابن سينا، إبراهيم مدكور، مجلة الرسالة، العدد ١٩٨، ١٩٣٧م.
٤٤- النفس، ارسطوطاليس، ترجمة الأهواني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠١٥م.